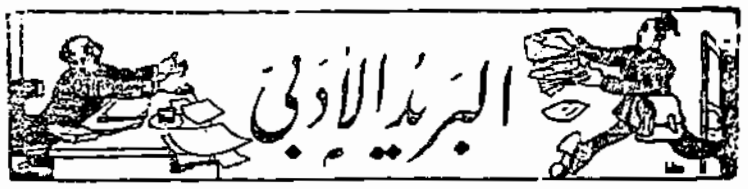

٨ — الشعر الجديد

أوضحت فى هذه الأحاديث آرائى فى «الشعر الجديد» مطلقة صريحة . وكانت قد تجمعت لدىّ من مطالعات طويلة . وكنت أهم أحياناً بتقييدها ، وأنساها أحياناً ، حتى كان أن فتح « الأستاذ الجليل » هذا الباب . فلمعت شعث ما تفرّق منها فى ذاكرتى ، وجهرت بها مستهدفاً وحدى لغضب الغاضبين ؛ فإن رجلة النقاد قد آثروا العزلة ، واعتصموا بالسكوت ، لما قدمت فى كلمتى الأولى . ولقد وددت لو كنت قد خرجت من الإجمال إلى التفصيل ؛ ولكنى جانبت الأشخاص ، لما أسلفت ، وعمدت إلى « المدرسة » — كما يعبر الآن — وهى تجمع ما تفرق من خصائصهم ، وتضم شتات مميزاتهم

ولا شك عندى أن الذين تتبعوا كلماتى وتأملوها فى إنصاف وعدل ، قد أدركوا أى صنف أعنى من الشعراء ، وأى نوع تنتظم هذه الصفات التى عنيت ببسطها ، وجهدت فى تحديدها — فلا يتغالطن مغالط بعد هذا — أنى أعنى فلاناً أو فلاناً من شعرائنا ذوى المكانة فينا ، أولئك الذين أجمعنا على تمجيدهم ، لا الذين يتلمسون شهرتهم بين فئة قليلة من المعجبين

والآن آنَ أن أتحدث إلى الكاتب الفاضل الأستاذ دريني خشبة فى بعض نقداته ، كما وعدت أن أفعل .

قال الأستاذ[1]: « لقد أنكر الأستاذ جميع الشعر العربى بعد البارودى وشوقى وحافظ . . . وأشفق من الشعراء الشيوخ الأجلاء الذين لا يزالون على قيد الحياة ، والذين يعتز بهم الشعر العربى . . . الخ »

أقول : يشير الأستاذ الى مقالى بالرسالة[2]. فقد قصرته على هؤلاء العبلية الأمجاد ، وضممت إليهم صبريا — وإن كان كثير غيرى لا يذكرونه فى حلبتهم — لأوجه من الشبه كثيرة بينه وبينهم . وقد رجعت إلى هذا المقال ، فإذا هو خلو من هذا الإنكار . ولعله توهمه من قولى : « فلما خلا الميدان من هؤلاء الفرسان ، ودالت أيامهم ، سدلت على المسرح الستارة . ثم عادت فارتفعت . فإذا مشهد عجب ، وإذا الحال غير الحال ، وإذا نحن أمام فوضى النظم والنظام ... الخ » فهذا يا سيدى لا يدل بمنطوقه ولا بمفهومه — فيما أدرك أنا — على أنه لم يكن بيننا إذ ذاك شعراء من الطبقة الأولى ، بدليل قولى : « فوضى النظم والنظام » ؛ فإن كلمة « النظام » إنما تطلق فى العرف العام على القارضين الذين ينظمون ولا يشعرون[1]؛ فهذه الفوضى لا نعرفها فى أثناء حقبة شعرائنا هؤلاء . وإنما شاعت بعدهم هذا الشيوع الذى نلمسه الآن . أما قولى : « إن تلك الحقبة لا تعبر إلا عنهم وحدهم ، وإن نجم بينهم من يعترف لهم بالاقتدار رسمو الشاعرية » ، فدليل آخر يشهد لى . ومعنى كون تلك الحقبة لا تعبر إلا عنهم وحدهم ، أن لهم ميزات اشتركوا فيها جميعاً ، فأفردتهم بين شعراء جيلهم . فهم فصل قائم برأسه فى تاريخ الشعر الحديث . وهكذا يجب أن يكون فى تاريخ الأدب المصرى

على أنى مع ذلك عند عقيدتى الثابتة فيهم — وهى عقيدة جمهرة المتأدبين فى العالم العربى — تلك هى أنهم لا يزالون يتسنمون المكانة الأولى بين الشعراء لهذا العهد . والفلك الدوار قد يجود بأمثالهم وبأعظم منهم . فليرقب الفلك الدوار

وقال الأستاذ الفاضل : « أمن العدل أن يحدثنا عن قصيدة لم نرها ، لنحكم إن كان إنكاره منها ما أنكر حقاً ، أوليس من الحق فى شىء ؟ وهل من العدل أن يجحد شعراء الشباب عامة ، لأن تلك القصيدة لم ترقه ؟ »

أقول : ليرجع الأستاذ إلى مقالى الأول خاصة ، ومقالاتى بعد ذلك ، ليرى أبان أنا أحكامى جميعاً على تلك القصيدة وحدها ؟ وليراجع سيدى المقال الذى تعرضت فيه لهذه القصيدة ، ولينظر ما قلت هناك . وإذا كان الأستاذ يحكم هذا الحكم من غير أن يقرأ كلامى حق القراءة ، فما حيلتى ؟ وما حيلتى أيضاً أن يسيغ

(١) عدد ٥٦١ ص٢٩٨ من الرسالة (٢) عدد ٥٥٩ ص٢٥٠٨

(١) من الشعر

أن يكتب مثلي سبعة أحاديث مستنبطاً آراءه فيها من قصيدة واحدة ؟

وهل في كلامي ما يشير أو يدل على أني « أجحد شعراء الشباب عامة ؟ » لا يا سيدي . إني حكمت على فئة كبيرة تسعى لها — بعوامل مختلفة — أن تنشر شعرها بين ظهرانينا . وهو شعر هزيل في ألفاظه وتراكيبه ومعانيه . فليس معنى هذا ألا يكون من بين شعر هؤلاء الشباب ما يُستجاد أو يستملح . ولولا أني لزمت الصمت عن الأشخاص في هذه الأحاديث لمثلت

أما « نبش قبور الموتى » و « سرقة أكفان النائمين تحت التراب » ... الخ . فهذه ألفاظ معادة ، نسمعها دائماً في معرض الازدراء بالقديم أو التنفير منه . فنضرب عنها صفحاً

وقال الأستاذ أيضاً من مقال آخر[1]: (وخامسة الأثافي ، أو داهية الدواهي ، ماوقعت فيه من أسبوعين من الخطأ الشنيع فقد ذكرت في كلمتي . . . طائفة غير قليلة من الشعراء الشباب في مصر ، على أنهم بعض من يمثل شعرنا الحديث . وكان هذا الخطأ سبباً في إثارة بعض هؤلاء الشعراء أنفسهم ، فقد ساءهم أن تحشر أسماؤهم على هذا النحو الزري في ذلك الثبت الطويل من أسماء الشعراء) . ثم قال : (ولكن المضحك في هذا الأمر غلو بعض من تقموا مني ذكر أسمائهم في ثبت الشعراء هؤلاء ! لقد أقبل أحدهم ثائراً كالعاصفة ، ونكش شعر رأسه (نكشة) أفزعتني ، ولست أقول إلا الحق ! ثم راح يتهمني بأني أناقض نفسي حين أعلن استجادتي لشعر هؤلاء (الـ . . .) . ثم قال : (والظريف أن الذين أنكر عليهم صديق « العاصفة » شاعريتهم ، كانوا شعراء من الطبقة الأولى عند صديق آخر سعى إليّ ليعلن احتجاجه للسبب نفسه ... الخ .)

هذا ما رأينا اقتباسه ضرورياً من كلامه

فانظر إلى هؤلاء الشعراء كيف ينكر بعضهم شاعرية بعض على هذه الهيئة الغريبة !

وهل بعد تصوير الأستاذ دريني خشبة لهذا المنظر البديع ، نحتاج إلى شرح أو تعليق ؟

« انتهى الحديث »

(ا . ع)

(١) عدد ٦٣٥ ص ٣٢٥

جائزة أدبية

في عدد المقتطف الصادر في شهر مايو نشر الشاعر بشر فارس قصيدة عنوانها « إلى زائرة »

قرأت القصيدة ، ثم قرأتها مرات ، ثم أعدت قراءتها في أوقات متفاوتة ، وكنت ، عقب كل قراءة ، أعود بالخيبة من عدم الفهم ؟ ! ولكن هل في أداة تفكيري عطب أو تلف ، وقد قرأت وفهمت أكثر ما نشر في ذلك العدد من المقتطف من بحوث في العلم والفلسفة والأدب ؟

يحسن بي إذن أن أشرك قراء الرسالة معي في قراءة هذه القصيدة وأتعهد بجائزة مالية قدرها خمسة جنيهات مصرية ، أدفعها إلى من يستطيع فهم معاني تلك القصيدة وشرحها ، ولا أستثني قراء العربية في سوريا ولبنان وفلسطين والحجاز والعراق ، وقد أودعت المبلغ في إدارة الرسالة . وهذه هي القصيدة :

إلى زائرة

لو كنتِ ناصعة الجبين هيهات تنفضني الزياره
ما روعة اللفظ المبين ؟ السحر من وحي المباره

ظِلِّيَ على وَهج الحنين رَسمتــــه معجزة الإشاره
خطٌّ تساقط ، كالحزين ، أرخى على العزم انكساره
ماذا بوجْد المحصَنين ؟ صوت شجٍ خلف الستاره

غيَّبتِ في العجب الدفين معنى براعتــــه البكاره
درًّا يفــــوت الناظمين ونهضت تهديني بحاره
خطوات وسواس رزين : وهبٌ تُعمِّيه الطهاره

« بشر فارس »

مهيب الزمهوري

حول مزايا الخط العربي

مما رزئت به هذه اللغة الكريمة بتأثير من ضعف حماتها ، أن أصبحت حسناتها سيئات تعتد عليها

ومن عيوبها عند الكثيرين أنها أهملت في خطها حروف الحركة مستعيضة عنها بالشكل الجزئي ، أو الشكل الكامل لمن لا يجيد القراءة ، وحجة من يفضلون الكتابة اللاتينية أنها برئت من هذا « العيب » الذي أورث كتابتنا اللبس والغموض

وإن من الطريف المضحك أن يكون صدى هذه الصيحة عندنا ، صيحة تقابلها هنالك ، ينادي فيها القوم بحذف حروف

الحركة من كتابتهم ضنًّا بالزمن والورق والمجهود

وإلى القارىء نص عبارة وردت بإحدى المجلات الأمريكية[1] عن هذا الموضوع

« لقد كتب الشيء الكثير حول النهجية المنقحة كوسيلة من وسائل التوفير في المساحة . ومن المحتمل أن تكون هذه خطة جيدة ، على أنها ستكون أجود إذا نحن تقدمنا بها إلى مدى أكثر ، باتخاذ نهج من الاختزال يتوفر به نحو أربعين في المائة من مساحة المكتوب . ولن يكون هذا شاقاً إلى الحد الذى تعتقد ، لأنك تستطيع بلا شك أن تتلو هذه العبارة . أليس كذلك ؟ » وكتبت المجلة العبارة على هذا النسق من الهجاء :

"Mch hs bn wrttn abt rfrmed spling as a savr of spc. Possbly ths wld b a gd pln. Bt it wld b a bttr pln if it wer carrd frthr ..."

وهذا نص الجزء الأول مما ترجمناه ؛ وإذا نحن أعدنا كتابته على الوضع الذى يكتب به في الإنجليزية اليوم ، جاء هكذا :

Much has been written about reformed spelling as a saver of space. Possibly this would be a good plan. But it would be a better plan if it were carried farther

ويرى القارىء مبلغ الاقتصاد في الطريقة الأولى ؛ ويتضح من الإشارة باستعمالها أن القوم قد بدأوا يتلمسون أسلوباً في النهجية كأسلوبنا ، يحذفون منه حروف الحركة . أفلا يحق لنا بعد كل هذا أن نستمسك بما نحن عليه ، وندع القوم وكتابتهم يبقون عليها أو يصلحونها . وحسبنا من شر سماعه ؟

(جرجا) محمود عزت عرفة

شعر ناجي

في العدد السابق كلام عن شعر ناجي هو صدى لذلك التطاحن القديم الذى لا نؤثر له أن تشب ناره بعد أن خمدت بين الشعراء والشعراء وبين الشعراء والنقاد وبين النقاد والنقاد ... وأبغض شيء إليّ أن أكون من موقدى تلك النار أو أن أتسبب في إيقادها ... ورجائى أن يتقى الله الذين يحاولون ـ قاصدين أو غير قاصدين ـ إيقاد تلك الفتنة من جديد ، لأنها تضر الأدب ولا تنفعه ، فرب نقد أو اتهام لا يعدو أن يكون تجنياً ، يقضى به الناقد أو المتهم على روح الأديب ... أما الاتهام بالسرقة في مثل تلك السهولة وفي مثل ذلك اليسر فهو من الظلم الصارخ الذى يحسن أن نجنب أنفسنا الوقوع فيه ... وقد تفضل أحد الأدباء في العدد الأسبق ، فرد أحد أبيات ناجي التي راقتنا حتى عدلناها بألف بيت من جيد الشعر إلى الشاعر صُرَّدُر حيث يقول :

ناضلتنا بنوافـــذ مسمومة ووددت لو قَبَّلت سهم الرامى

وبيت ناجي هو :

ومن عجب أحنو على السهم غائراً ويسألني قلبي متى يرجع الرامى !

ولو ألقى الأديب الفاضل باله إلى أن لحاظ الحبيب لا يحسن بل لا ينبغي أن توصف بأنها مسمومة (!) لأن السم والعياذ بالله لا يكون إلا في رؤوس الأفاعي وأذناب العقارب واليعاسيب والزنابير والنمل ، لفطن إلى ناحية الضعف في بيت صردر

ولو أراد الأديب الفاضل أبياتاً أقرب إلى بيت ناجي ، وهو مع ذلك يفضلها جميعاً ، لوضعنا بين يديه الأبيات الآتية :

لابن الرومى :

فيسبيك بالسحر الذى في جفونه ويصيبك بالسحر الذى هو نافثه

يحن إليه القلب وهو سقامه ويألف ذكراه الحشي وهو فارثه

وللبحترى :

أين التي كانت لواحظ طرفها يصبو إليها القلب وهى سهام

إن مت من أسف لشط مزارها فالموت روح والحياة حمام

وللسرى الرفّاء :

بنفسى من أجود له بنفسى ويبخل بالتحية والسلام

وحتفى كامن في مقلتيه كمون الموت في حد الحسام

وله أيضاً :

وقد فوقن بالألحاظ نبلاً قلوب العاشقين لها رمايا

تمنينا اللقاء فكان حتفا وكم أمنيـة جلبت منايا

وكنا قد أعددنا مائة بيت أو تزيد كلها تدور حول معنى بيت ناجي فإن أحب الأديب الفاضل أرسلناها إليه .. وسيفضل معنا بيت ناجي عليها جميعاً ، لأن ناجياً في غنى عن أن يسرق من أحد ، لأنه يصور بروحه ودمه ، وله ثقافة وحسن اطلاع يغنيانه عن صردر القديم وصُرَرَ دُرَرَ العصر الحديث . وقد آن لنا أن نعدل .

(د . غ)

(١) الريدرز دايجست نقلا عن « تايم » ، نقلا عن : دالاس نيوز الأمريكية Dallas News